

فصل فى الدعاء

الدعاء عبادة من أعظم العبادات ، ومن أشرف الطاعات وأفضل القربات ، وهو ذكر للمدعو سبحانه ، متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه ، فهو ذكر وزيادة .

وقد جاء فى فضله وأهميته آيات وأحاديث كثيرة منها : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] .

وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥٥) وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .
[الأعراف: ٥٥، ٥٦]

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ أَيْكُمُ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧] .

وقوله تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥] .

وقوله تعالى فى وصف أولي الألباب : ﴿ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَدْرِي الْأَلْبَبِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلِذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَهَنَّمَ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا لَا تَنْهَرُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

[آل عمران: ١٩٠-١٩٥]

وقوله تعالى في وصف عباد الرحمن : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ إلى قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَةً أَعْيُنٌ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] .

وقوله تعالى في وصف أهل الإيمان الذين ينتفعون بالقرآن : ﴿نُتَجَفَّى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] .
وقد أثنى الله ﷻ على أنبيائه فقال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِدْعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] .

وقد الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يجالس ويلازم أهل الدعاء ، وأن لا يعدوهم إلى غيرهم بالنظر فضلا عما هو فوقه ، قال الله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] .

ثواب العمل الصالح

ونهى عن الإساءة إلى أهل الدعاء ، تشريفاً وتكريماً لهم فقال : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٢] .

وهو من صفات أهل الجنة في الجنة ، قال تعالى : ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَاِخْرُجْ دَعْوَتُهُمْ اِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠] .

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ الَّذِي يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] ^(١) .

أي : هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة ؛ لدلالته على الإقبال على الله ، والإعراض عما سواه بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه ^(٢) .

وقال الطيبي ~ : يمكن أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي ، وهو غاية التذلل والافتقار والاستكانة ، وما شرعت العبادة إلا للخضوع للباري ، وإظهار الافتقار إليه ، وينصر هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة : ﴿ اِنَّ الَّذِي يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ، ووضع عبادتي موضع دعائي ، وجعل جزاء ذلك الاستكبار الهوان والصغار . ا.هـ. ^(٣) .

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ١٦١ / ٢ (١٤٧٩) والترمذي، أبواب التفسير، سورة المؤمن (غافر) ١٢ / ١٢٦ ، وفي الدعاء ، باب ما جاء في فضل الدعاء ١٢ / ٢٦٧ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

(٢) انظر : عون المعبود ٤ / ٢٤٧ .

(٣) انظر : عون المعبود ، الموضع السابق .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ الدُّعَاءِ » ^(١) .

قال الشوكاني - في الحديث : قيل : وجه ذلك أنه يدل على قدرة الله تعالى وعجز الداعي ، والأولى أن يقال : إن الدعاء لما كان هو العبادة ، وكان مخ العبادة - كما تقدم - كان أكرم على الله من هذه الحيشية ؛ لأن العبادة هي التي خلق الله سبحانه الخلق لها كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ^(٢) .

وقال المباركفوري : ليس أفضل عند الله من الدعاء ، لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته . اهـ. ^(٣) .

شروط الدعاء وواجباته :

لا يكون الدعاء مقبولا عند الله تعالى إلا إذا توفرت فيه وفي الداعي جملة من الشروط ، تتلخص فيما يلي :

١ - الإخلاص فيه لله ﷻ ، فالله ﷻ لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْمَسِجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤] .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ، احْفَظْ اللَّهَ

(١) أخرجه الترمذی ، أبواب الدعاء ، باب ما جاء في فضل الدعاء ١٢ / ٢٦٦ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) وقال الترمذی : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان ، و عمران القطان هو ابن داود ويكنى أبو العوام » ا. هـ .

(٢) انظر له : تحفة الذاكرين ص ٣٢ ، دار النشر : دار القلم ، بيروت ، لبنان ١٩٨٤ م ، الطبعة الأولى .

(٣) انظر : تحفة الأحوذی ٢١٨ / ٩ .

يَحْفَظُكَ ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَحِذُهُ مُجَاهَكَ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ^(١) .

قال ابن رجب: هذا منزع من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة. ١. هـ .

وقال : واعلم أن سؤال الله عزوجل دون خلقه هو المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار ، وفيه الاعتراف بقدرة المسؤول على رفع هذا الضر ونيل المطلوب وجلب المنافع ودرء المضار ، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده لأنه حقيقة العبادة. ١. هـ . ^(٢) .

٢- الصبر وعدم الاستعجال ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » ^(٣) .

وعنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ » ^(٤) .

قال ابن حجر : وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أن يلازم الطلب ،

(١) أخرجه الترمذی ، أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا بشر بن هلال ٩ / ٣١٩ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) وقال الترمذی : « هذا حديث حسن صحيح » ١. هـ .

(٢) انظر له : جامع العلوم والحكم ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الدعوات ، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ٨ / ٩٢ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٤ / ٢٠٩٥ (٢٧٣٥) .

(٤) أخرجه مسلم ، في الموضع السابق ٤ / ٢٠٩٦ (٢٧٣٦) ، ومعنى يستحسر : ينقطع .

ولا ييأس من الإجابة ؛ لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار ^(١) .

وقال ابن القيم : ومن الآفات التي تمنع ترتيب أثر الدعاء عليه : أن يستعجل العبد ، ويستبطن الإجابة ، فيستحسر ويدع الدعاء ، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً ، فجعل يتعاهده ويسقيه ، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله ^(٢) .

٣- الدعاء بالخير ، وعدم سؤال الشر أو طلب شيء غير مشروع ، لما تقدم من قوله ﷺ : « يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ » ^(٣) .

٤- حسن الظن بالله تعالى ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ » ^(٤) .

وعنه قال : قال النبي ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي » ^(٥) .

قال الشوكاني : فيه ترغيب من الله ﷻ لعباده بتحسين ظنونهم ، وأنه يعاملهم على حسبها ؛ فمن ظن به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته ، وأسبل عليه جميع تفضلاته ، ونثر عليه محاسن كراماته وسوابغ عطياته ، ومن لم يكن في ظنه هكذا لم

(١) انظر : فتح الباري ١١ / ١٤١ .

(٢) انظره : الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٩ .

(٣) سبق قريباً .

(٤) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا عبد الله بن معاوية ١٣ / ٢٢ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ١ هـ .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ٩ / ١٤٨ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب الحث على ذكر الله تعالى ٤ / ٢٠٦١ ، وباب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى ٤ / ٢٠٦٨ ، وفي التوبة ، باب الحض على التوبة والفرح بها ٤ / ٢١٠٢ (٢٦٧٥) .

يكن الله تعالى له هكذا ، فعلى العبد أن يكون حسن الظن بربه في جميع حالاته ، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضاره ما ورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى ^(١) .

٥- حضور القلب ، وتدبر معاني ما يقول ، لقوله ﷺ : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ » ^(٢) .

قال النووي : اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه ، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم به أوضح من أن يذكر ^(٣) .

٦- طيب المأكَل والمَشْرَب والملبس ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

[المائدة: ٢٧]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١] ، وَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] » ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟! » ^(٤) .

(١) انظر له : تحفة الذاكرين ص ٩ .

(٢) سبق قريباً .

(٣) انظر له : الأذكار ص ٣٥٦ .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢ / ٧٠٣ (١٠١٥) .

الأشعث : متلبد الشعر مغبره الذي لا يدهنه ولا يكثر غسله ، أغبر : عليه الغبار ، وهو ما صَغُرَ من التراب والرماد .

قال ابن رجب ~ : هذا الكلام أشار فيه ﷺ إلى آداب الدعاء ، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته ، وإلى ما يمنع من إجابته ، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة :

أحدها: إطالة السفر ، والسفر بمجردة يقتضي إجابة الدعاء كما في حديث أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ » ^(١) .

ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء ؛ لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء .

الثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والإغبار ، وهو أيضاً من المقتضيات لإجابة الدعاء كما في الحديث المشهور عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « رُبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ » ^(٢) .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ٣ / ١٨٧ (١٥٣٦) ، والترمذي ، أبواب البر والصلة ، باب ماجاء في دعوة الوالدين ٨ / ٩٩ ، وفي أبواب الدعاء ، باب حدثنا محمد بن بشار ١٣ / ٧ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « حديث حسن » ا.هـ . وعنده « ... ودعوة الوالد على ولده » .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الضعفاء والخاملين ٤ / ٢٠٢٤ (٢٦٢٢) ، وفي كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ٤ / ٢١٩١ (٢٨٥٤) ، عن أبي هريرة ؓ .

ومعنى مدفوع بالأبواب : أي : لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقاراً له ، لو أقسم على الله لأبره : أي : لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله إكراماً له بإجابة سؤاله وصيانيته من الحث في يمينه ، وهذا العظم منزلته عند الله وإن كان حقيراً عند الناس ، وقيل : معنى القسم هنا الدعاء وإبراره إجابته .

ولما خرج النبي ﷺ للاستسقاء خرج متبذلاً متواضعاً متضرعاً.

الثالث: مَدَّ يديه إلى السماء ، وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها إجابته ، وفي حديث سَلَمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَجِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » ^(١) .

الرابع: الإلحاح على الله ﷻ بتكرير ذكر ربوبيته ، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء ، ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالباً تفتتح باسم الرب ؛ كقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .

[آل عمران: ٨]

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمَتَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٦] .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ٢ / ١٦٥ (١٤٨٨) ، والترمذی ، أبواب الدعاء ،

باب حدثنا محمد بن بشار ١٣ / ٦٨ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) ، وقال الترمذی : « هذا

حديث حسن غريب » ا. هـ .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

[آل عمران: ٨٣]

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

[الأعراف: ٢٣]

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١﴾

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤٠، ٤١] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩] ومثل

هذا في القرآن كثير .

وأما ما يمنع إجابة الدعاء : فقد أشار ﷺ إلى أنه التوسع في الحرام أكلاً وشراباً ولبساً وتغذيةً .

روى عكرمة بن عمار : حدثنا الأصغر قال : قيل لسعد بن أبي وقاص : تستجاب

دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ ؟ ! قال : ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا

عالم من أين مجيؤها ؟ ومن أين خرجت

وعن وهب بن منبه قال : من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته .

وقوله ﷺ: « فأنى يستجاب لذلك » معناه: كيف يستجاب له؟! فهو استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد، وليس صريحاً في استحالة الاستجابة ومنعها بالكلية؛ فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام والتغذي به من جملة موانع الإجابة، وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة أيضاً، وكذلك ترك الواجبات.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح.
وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح.
وقال محمد بن واسع: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير. ا.هـ. (١).

٧- عدم الاعتداء في الدعاء، والاعتداء هو كل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به، قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قال ابن القيم: قيل: المراد أنه لا يجب المعتدين في الدعاء، كالذي يسأل الله تعالى ما لا يليق به من منازل الأنبياء.

أو يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات.

أو يسأل ما لا يفعله الله، مثل أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب، أو أن يسأله أن يطلعه على غيبه، أو يسأله أن يجعله من المعصومين، أو يسأله أن يهب له ولداً من غير زوجة ولا أمة.

أو يرفع صوته بالدعاء، قال ابن جريج: من الاعتداء رفع الصوت بالدعاء.

(١) انظر له: جامع العلوم والحكم ص ٩٠ وما بعدها.

أو يدعو مع الله تعالى غيره ، وعن هذا قال ابن القيم : أخبر تعالى أنه لا يجب أهل العدوان ، وهم الذين يدعون معه غيره ، فهؤلاء أعظم المعتدين عدوانا .

أو أن يدعو غير متضرع ، بل دعاء مدل ، كالمستغني بما عنده ، المدل على ربه به ، وهذا كما قال ابن القيم : من أعظم الاعتداء ، المنافي لدعاء الضارع الذليل الفقير المسكين من كل جهة في مجموع حالاته ، فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف فهو معتد ١.هـ. (١) .

عَنْ ابْنِ لِسْعِدٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا ، وَبَهْجَتَهَا ، وَكَذَا وَكَذَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَابِلِهَا وَأَغْلَاهَا ، وَكَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ ، وَإِنْ أُعْذِتَ مِنَ النَّارِ أُعْذِتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ » .

وَعَنْ أَبِي نَعَامَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : أَيُّ بُنَيَّ سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ » (٢) .

٨- ألا يشغله الدعاء عن أمر واجب أو فريضة حاضرة ، كإكرام ضيف ، أو إغاثة ملهوف ، أو نصرة مظلوم ، أو صلاة ، أو غير ذلك .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة (أبواب قراءة القرآن) ، باب الدعاء ٢ / ١٦١ (١٤٨٠) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الطهارة ، باب الإسراف في الماء ١ / ٧٣ (٩٦) ، وقال الألباني : صحيح . يعتدون : يخرجون فيه عن الوضع الشرعي والسنة المأثورة .

٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » ^(١) .

فالتهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب حجب الدعاء
ومنع استجابته .

فعلى كل مسلم يرغب بصدق أن يكون مستجاب الدعوة القيام بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر حسب طاقته وجهده .

آداب الدعاء ومستجاباته :

للدعاء آداب ومستجابات ينبغي مراعاتها ، من ذلك :

١- اختيار أحسن الألفاظ وأجمعها للمعاني وأبينها ، ولأحسن مماورد في
الكتاب والسنة الصحيحة ، فإن الأدعية القرآنية والأدعية النبوية أولى مايدعى به
بعد تفهمها وتدبرها ؛ لأنها أكثربركة ، ولأنها جامعة للخير كله ، في أشرف الألفاظ
وأفضل العبارات وألطفها .

٢- الطهارة من الخبث والحدث ، وذلك بأن يكون متوضئاً متطيباً ، وأن يستاك
لأن الفم هو وسيلة الدعاء ، فينبغي أن يكون طاهراً طيباً ، فقد جاء في حديث أبي
موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما فرغ من حُثَيْنٍ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ :

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٩ / ١٧ (بشرح

الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن » .هـ ، والإمام أحمد في المسند

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ » ، قال : وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ^(١) .

٣- استقبال القبلة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « اسْتَقْبَلِ النَّبِيَّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ » ^(٢) .

وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : « خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي ، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَقَلَبَ رِذَاءَهُ » ^(٣) .

٤- أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة : كعشية عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، وخاصة العشر الأواخر منه ، وبالأخص ليلة القدر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، وبين الأذان والإقامة ، ودبر الصلوات .

قال الله تعالى : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » ^(٤) .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه ﷺ قيل له : يا رسول الله ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : « جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ » ^(٥) .

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة أوطاس ٤/ ١٩٧ ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ،

باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين { ٤/ ١٩٤٣ (٢٤٩٨) } .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب المغازى ، باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش شيبه وعتبة والوليد وأبي جهل بن هشام وهلاكهم ٤/ ٩٤ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء مستقبل القبلة ٨/ ٩٣ .

(٤) سيأتى ذكره وتخريجه (٥٣١) .

(٥) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا الانصارى ١٣/ ٣٠ (بشرح الإمام ابن العربى

المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » ١.هـ.

٥- أن يغتنم الحالات الفاضلة : كالسجود ، ودبر الصلوات ^(١) ، والصيام ، وعند اللقاء ، وعند نزول الغيث .

٦- أن يستغل حالات الضرورة والانكسار ، وساعات الضيق والشدة : كالسفر ، والمرض ، وكونه مظلوما .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوَلَدِهِ » ^(٢) .

قال ابن رجب : والسفر بمجردة يقتضي إجابة الدعاء ... ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء ؛ لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء ^(٣) .

٧- رفع اليدين وبسط الكفين ، فقد سبق في حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما دعا رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَهَرَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ^(٤) .

وعن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ حَيُّ كَرِيمٌ ، يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » ^(٥) .

ويشرع هذا الرفع في الدعاء المطلق ، أما الأدعية الخاصة فإنه لا ترفع الأيدي إلا

(١) قال ابن القيم : دبر الصلاة يحتمل قبل السلام وبعده ، وكان شيخنا - يعني ابن تيمية - يرجح أن يكون قبل السلام ، فراجعته فيه فقال : دبر كل شيء منه ، كدبر الحيوان . هـ . انظر : زاد المعاد ٣٠٥ / ١ .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) انظر له : جامع العلوم والحكم ص ٩ .

(٤) سبق تخريجه قريبا .

(٥) سبق تخريجه ص .

فيما رفع فيه النبي ﷺ منها ، وما لم يثبت رفعه فيه فالسنة فيه عدم الرفع ، اقتداءً بالنبي ﷺ .

٨- إظهار الفقر والمسكنة ، والاعتراف بالذلة والعبودية ، والإقرار بالذنب والتقصير ، وتقديم التوبة والاستغفار ، قال الله تعالى عن دعاء آدم وحواء عليهما السلام : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

[الأعراف: ٢٣]

وقال عن دعاء يونس عليه السلام : ﴿ فَكَادَنِي فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] .

وقال عن دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

وقال عن دعاء زكريا عليه السلام : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩] .

وقال عن دعاء موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤] .

وقال عن دعاء أيوب عليه السلام : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣] .

وفي دعاء سيد الاستغفار : « اللهم أنت ربِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبْوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبْوءُ لَكَ بِذُنُوبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » ^(١) .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار / ٨ / ٨٣ .

ثواب العمل الصالح

وفي الدعاء الذي علمه النبي ﷺ أبا بكر أن يقوله في صلاته : « اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » ^(١) .

٩- التضرع والخشوع ، والرغبة والرهبة ، قال الله تعالى في معرض الثناء على أنبيائه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْحَنِاتِ وَيَدْعُونَكَ رَبًّا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خُشْعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠] .

قال القرطبي : أي : يفرعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة ، وقيل : المعنى : يدعون وقت تعبدهم ، وهم بحال رغبة ورجاء ، ورهبة وخوف ؛ لأن الرغبة والرهبة متلازمان ١.هـ . ^(٢) .

وقال تعالى في وصف أهل الإيمان : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦] ، قال ابن كثير : أي خوفاً من وبال عقابه ، وطمعاً في جزيل ثوابه ١.هـ . ^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] .

١٠- افتتاح الدعاء بالحمد والثناء على الله ﷻ بما هو أهله ، والصلاة على النبي ﷺ ، فعن فضالة بن عبيد قال : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء قبل السلام ١ / ٢١١ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٤ / ٢٠٧٨ (٢٧٠٥) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٣٣٦ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٥٩ .

صَلَّيْتُ فَقَعَدْتُ ، فَاحْمَدَ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّ عَلَيَّ ، ثُمَّ اذْعُهُ . ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّهَا الْمُصَلِّي اذْعُ تُجِبْ » ^(١) .

قال السندي في شرح قوله : « عجلت أيها المصلي » : وفيه إشارة إلى أن حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ، ويتوسل له بشفيع له بين يديه ، ليكون أطمع في الإسعاف وأحق بالإجابة ، فمن عرض السؤال قبل تقديم الوسيلة فقد استعجل ١.٥ هـ ^(٢) .

وعن علي رضي الله عنه قال : كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد ^(٣) .

١١ - التوسل إليه سبحانه بأسمائه الحسنی وصفاته العليا ، قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، قَالَ : فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » ^(٤) .

(١) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا قتيبة ١٣ / ٢١ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن » ١.٥ هـ .

(٢) انظر : حاشية السندي على النسائي ٣ / ٤٤ .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ٢٢٠ (٧٢١) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ١٦٠ : « رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات » ١.٥ هـ .

(٤) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ٢ / ١٦٧ (١٤٩٣) ، والترمذي ، أبواب الدعاء ،

باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ ١٣ / ٢٠ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي :

« هذا حديث حسن غريب » ١.٥ هـ .

ثواب العمل الصالح

١٢- التوسّل إليه سبحانه بالأعمال الصالحة التي يحبها ، قال الله تعالى :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥] ، أى : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه ^(١) .

وقال تعالى عن دعاء عباده المتقين : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦] .

وقال تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] .

ومن ذلك توسل أصحاب الغار بأعمالهم الصالحة ، فتوسل أحدهم ببره بوالديه ، وتوسل الثاني بأمانته ، وتوسل الثالث بعفته وإعراضه عن الزنا خوفا من الله بعد تمكنه منه .

١٣- الدعاء ثلاثا ، والإلحاح عليه سبحانه فيه ، فعن ابن مسعود يصف دعاء النبي ﷺ : « وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا » ^(٢) .

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣ .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣ / ١٤١٨ (١٧٩٤) .

ولفظه : عن ابن مسعود قال : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ ، وَقَدْ نُحِرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُزُورِ بَنِي فَلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ ؟ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضَحِكُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوبِرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ ، لَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ » ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ =

١٤- الجزم في الدعاء والعزم في المسألة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمُسْأَلَةُ ، وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ » ^(١) .

١٥- الإكثار من دعاء الله تعالى في الرخاء ، فعن ابن عباس { أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرِّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ... » ^(٢) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرْبِ ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ » ^(٣) .

وقال سلمان الفارسي : إذا كان الرجل دعاء في السراء ، فنزلت به ضراء ، فدعا الله تعالى ، قالت الملائكة : صوت معروف ، فشفعوا له ، وإذا كان ليس بدعاء في السراء ، فنزلت به ضراء ، فدعا الله تعالى ، قالت الملائكة : صوت ليس بمعروف ، فلا يشفعون له ^(٤) .

وقال الضحاك بن قيس : اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، إن يونس

= ابْنِ هِشَامٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَسَيِّبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صُرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سَجُّوا إِلَى الْقَلْبِ ، قَلْبٍ بَدْرٍ .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ٩٢ / ٨ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب العزم بالدعاء ٤ / ٢٠٦٣ (٢٦٧٨) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٠٧ .

(٣) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ١٢ / ٢٧٤ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث غريب » ١ هـ .

(٤) أورده الإمام أحمد في: الزهد ١ / ٣١٣ ، وابن رجب في: جامع العلوم والحكم ص ١٦٦ .

ثواب العمل الصالح

عليه الصلاة والسلام كان يذكر الله تعالى ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٢٤﴾ لَلِثَّابِتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] ، وإن فرعون كان طاغياً ناسياً لذكر الله ، فلما أدركه الغرق ، قال : آمنت ، فقال الله تعالى : ﴿ ءَاكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٩١] ^(١) .

١٦ - أن يبدأ الداعي بنفسه ، ثم يدعو لإخوانه المسلمين ، وأن يخص الوالدين ، وأهل الفضل من العلماء والصالحين ، ومن في صلاحه صلاح المسلمين ، فعن أبي ابن كعب رضي الله عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بِدَأْ بِنَفْسِهِ » ^(٢) .

وأرشد الله تعالى نبيه ﷺ إلى ذلك فقال : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩] ، وقال تعالى عن دعاء نوح عليه السلام : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: ٢٨] ، وأثنى الله تعالى على قوم كان من دعائهم : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةٌ » ^(٣) .

١٧ - إخفاؤه والإسرار به ، فذلك أعظم إيماناً ، وأفضل أدباً وتعظيماً ، وأبلغ في التضرع والخشوع ، وأشد إخلاصاً ، وأبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء ، وأدل

(١) أورده ابن رجب الحنبلي في الموضع السابق .

(٢) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه ١٢ / ٢٧٥ (شرح الإمام ابن

العربي المالكي) ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب صحيح » ا.هـ .

(٣) أخرجه الطبراني - كما في المجمع ١٠ / ٢١٠ وقال الهيثمي : « وإسناده جيد » ا.هـ .

على قرب صاحبه من الله ، وأدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، وأبعد عن القواطع والمشوشات والمضعفات ، وأسلم من أذى الحاسدين .

قال الحسن : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يُسمع لهم صوت ، وإن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله يقول : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] ، وإن الله ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] ^(١) .

١٨ - التواضع والتبذل في اللباس والهيئة ، بالشعث والاغبرار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ » ^(٢) .

١٩ - التأمين بعده ، فهو كالخاتم له .

٢٠ - التوبة ورد المظالم .

٢١ - مجانية اللحن ما أمكن ذلك .

٢٢ - ملازمة الطلب ، وعدم اليأس من الإجابة .

من أقوال السلف في الدعاء :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : إني لا أحمل همَّ الإجابة ولكن همَّ الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه ^(٣) .

وعنه رضي الله عنه قال : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح ^(٤) .

(١) انظر : معالم التنزيل ، للبغوى ٣ / ٢٣٧ ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م .

(٢) سبق ذكره وتخرجه .

(٣) أورده ابن رجب في : جامع العلوم والحكم ص ٩٣ .

(٤) أورده ابن تيمية في : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٥٩ ، الناشر : مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،

الطبعة الثانية ١٣٦٩ ، تحقيق : محمد حامد الفقى .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : كان الربيع يأتي علقمة يوم الجمعة فإذا لم يكن ثمة أرسلوا إليّ . فجاء مرة ولست ثمة فلقيني علقمة وقال لي : ألم تر ما جاء به الربيع ؟ قال : ألم تر أكثر ما يدعو الناس ، وما أقل إجابتهم وذلك أن الله **عز وجل** لا يقبل إلا النّاخلة من الدعاء . قلت : أو ليس قال ذلك عبد الله ؟ قال : وما قال ؟ قال : قال عبد الله : لا يسمع الله من مُسمّع ، ولا من مُراءٍ ولا لاعِبٍ ، إلا داعٍ دعا يثبُت من قلبه ^(١) .

وعن عائشة > أنها قالت : ما من عبد يدعو الله بدعوة فتذهب حتى يعجل له في الدنيا أو يدخرها له في الآخرة إذا هو لم يعجل أو يقنط ^(٢) .
وعن أبي الدرداء قال : ادع الله في يوم سرائك ، لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك ^(٣) .

وعن الحسن أن أبا الدرداء كان يقول : جدوا بالدعاء ، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ^(٤) .
وعن حذيفة قال : ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق ^(٥) .

(١) أورده البخاى فى: الأدب المفرد صـ٢١٢ (٦٠٦) الناشر: دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) أورده ابن عبد البر فى : التمهيد ٥ / ٣٤٧ ، الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ١٣٨٧ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى .

(٣) أورده ابن رجب فى : جامع العلوم والحكم صـ ١٦٦ .

(٤) أورده ابن أبى شيبة فى : مصنفه ٦ / ٢٢ (٢٩١٧٥) ، الناشر : مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ ، تحقيق كمال يوسف الحوت .

(٥) أورده أبو نعيم فى : الحلية ١ / ٢٧٤ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دعوة المسلم مستجابة ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول : قد دعوت فلم أجب ^(١) .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : يكفي من الدعاء مع البر ، ما يكفي الطعام من الملح ^(٢) .
وعن القاسم بن عبد أنه قال : قلت لأنس بن مالك : يا أبا حمزة ادع الله لنا .
قال : الدعاء يرفعه العمل الصالح ^(٣) .
وعن محمد بن واسع قال : يكفي من الدعاء مع الورع اليسير ، كما يكفي القدر من الملح .

وعن طاووس قال : يكفي الصدق من الدعاء ، كما يكفي الطعام من الملح ^(٤) .
وعن عبد الله بن صالح قال : دخل علي طاووس يعودني فقلت له : ادع الله لي يا أبا عبد الرحمن ، فقال : ادع لنفسك ، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه ^(٥) .

وعن أبي بكر الشبلي في قوله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] قال : ادعوني بلا غفلة ، أستجب لكم بلا مهلة .

وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول : إلهي أسألك تذللاً ، فأعطني تفضلاً .
ويقول : كيف أمتنع بالذنوب من الدعاء ، ولا أراك تمتنع بالذنوب من العطاء .
ويقول : لا تستبطن الإجابة إذا دعوت ، وقد سددت طرقها بالذنوب ^(٦) .

(١) أورده ابن أبي شيبة في : مصنفه ٦ / ١٠٣ (٢٩٨٢٠) .

(٢) أورده ابن أبي شيبة في : مصنفه ٦ / ٣٤ (٢٩٢٧٢) .

(٣) أورده ابن المبارك في : الزهد ١ / ١٩ (٨١) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

(٤) أوردهما البيهقي في : شعب الإيمان ٢ / ٥٣ (١١٤٩ ، ١١٥٠) .

(٥) أورده أبو نعيم في : الحلية ٤ / ١٠ .

(٦) أوردها البيهقي في : شعب الإيمان ٢ / ٥٣ ، ٥٤ (١١٥١ - ١١٥٤) .

عن الحسن في قوله **ﷺ** : ﴿ اَدْعُوْنِيْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، قال : اعملوا وأبشروا ، فإنه حق على الله **ﷻ** أن يستجيب للذين آمنوا و عملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ^(١) .

وعنه قال : كانوا يجتهدون في الدعاء ولا تسمع إلا همسا ^(٢) .

وعن داود بن شابور قال : قال رجل لطاووس : ادع الله لنا ، فقال : ما أجد لقلبي خشية فأدعو لك ^(٣) .

وعن إبراهيم التيمي قال : كان يقال : إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد وجب ، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء .

وعن النخعي قال : كان يقال : إذا دعوت فابدأ بنفسك ، فإنك لا تدري في أي دعاء يستجاب لك .

وعن وهب بن منبه قال : مثل الذي يدعو بغير عمل ، مثل الذي يرمي بغير وتر ^(٤) .

وعنه قال : من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب طعمته ^(٥) .

وعن محمد بن حامد قال : قلت لأبي بكر الوراق : علمني شيئاً يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس ، فقال : أما الذي يقربك إلى الله فمسألته ، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم ^(٦) .

(١) أورده الطبري في : جامع البيان في تأويل القرآن ٣ / ٤٨٨ ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، تحقيق : أحمد محمد شاكر .

(٢) أورده ابن أبي شيبة في : مصنفه ٢ / ٢٣٢ (٨٤٦١) .

(٣) أورده الذهبي في : سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٢ .

(٤) أوردها ابن أبي شيبة في : مصنفه ٦ / ٢٢ ، ٢٨ ، ٧٤ (٢٩١٧١ ، ٢٩٢٢٧ ، ٢٩٢٦٩) .

(٥) أورده ابن رجب في : جامع العلوم والحكم ص ٩٢ .

(٦) أورده ابن الجوزي في : صفة الصفوة ٤ / ١٦٦ الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ ،

١٩٧٩ ، تحقيق : محمود فاخوري وآخرون .

وعن الأوزاعي قال: أفضل الدعاء الإلحاح على الله ﷻ والتضرع إليه .

وعن مُورِقِ العجلي قال : ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا كمثّل رجل في البحر على خشبة ، فهو يدعو : يا رب ، يا رب ، لعل الله عز وجل أن ينجيه .

وعن هلال بن يساف قال : بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له كتبت له حسنة .

وعن السري السقطي قال : كن مثل الصبي ، إذا اشتهى على أبويه شهوة فلم يمكنه ، فقعديكي عليها ، فكن أنت مثله ، فإذا سألت ربك فلم يعطكه ، فاقعد فابك عليه .

وعن ابن عيينة قال : لا تتركوا الدعاء ، ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم ، فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق ، قال : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [٣٦: ٣٧] ^(١) .

وقال بعض العباد: إنه لتكون لي حاجة إلى الله ، فأسأله إياها ، فيفتح علي من مناجاته ومعرفته والتذلل له والتملق بين يديه ، ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءها ، وتدوم لي تلك الحال ^(٢) .

وقال بعض العارفين : ادع بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق ^(٣) .

فأكثرُوا من الدعاء لله ﷻ والتضرع إليه في كل الأوقات والأحوال ، لتفوزوا بهذا

(١) أوردها البيهقي في : شعب الإيمان ٢ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٣ (١١٠٧ ، ١١١٠ ، ١١٣٢ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧) .

(٢) أورده ابن الجوزي في : مدارج السالكين ٢ / ٢٣٩ ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ ، ١٩٧٣ ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

(٣) أورده الإمام الغزالي في : الإحياء ١ / ٣٠٨ .

الأجر العظيم ، وكونوا على يقين بأنه لا يضيع عند الله ﷻ .

وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

واحدروا هذه الأخطاء في الدعاء :

١- الدعاء على الأهل والمال والنفس ، فعن جابر { قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » ^(١) .

٢- رفع الصوت بالدعاء ، فالإخفاء فيه أولى لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ

بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] .

قال الإمام أحمد : ينبغي أن يسرّ دعاءه لهذه الآية ، قال : وكان يكره أن

يرفعوا أصواتهم بالدعاء ، وقال الحسن : رفع الصوت بالدعاء بدعة ^(٢) .

٣- الدعاء الجماعي ، قال مُهَنَّأ : سألت أبا عبد الله عن الرجل يجلس إلى

القوم ، فيدعو هذا ويدعو هذا ، ويقولون له : ادع أنت ، فقال : لا أدري ما

هذا ؟ أي أنه استنكره ^(٣) .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ٤ / ٢٣٠٤ (٣٠٠٩) .

قال في عون المعبود ٤ / ٢٧٤ وما بعدها : لا تدعوا : أي دعاء سوء ، على أنفسكم : أي بالهلاك ،

ومثله ، ولا تدعوا على أولادكم : أي بالعمى ونحوه ، ولا تدعوا على أموالكم .

أي من العبيد والإماء بالموت وغيره ، لا توافقوا : نهي للداعي ، وعلة النهي أي لا تدعوا على من

ذكر لثلا توافقوا ، من الله ساعة نيل : أي عطاء ، فيها عطاء فيستجيب لكم : أي لثلا تصادفوا ساعة

إجابة ونيل فتستجاب دعوتكم السوء. ١. هـ .

(٢) انظر : فتح الباري ، لابن رجب .

(٣) انظر : الآداب الشرعية ، لابن مفلح المقدسي ، فصل حكما اجتماع الناس للذكر والدعاء .

٤- تكلف السجع فيه ، ففى وصية ابن عباس { لعكرمة رضي الله عنه } قال: حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَارٍ، وَلَا تَمِلْ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ ، وَلَا أَلْفِينَكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْصُ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَيَمْلُئُهُمْ ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ إِذَا أَمْرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ ، يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ ^(١) .

قال الغزالي : واعلم أن المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإن ذلك لا يلائم الضراعة والدلة ، وإلا ففي الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة ... فليقتصر على المأثور من الدعوات ، أو ليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف ^(٢) .

٥- اشتماله على توسلات شركية أو بدعية ، كالتوسل بجاه النبي ﷺ أو بذاته الشريفة ، أو بغيره من الأنبياء والملائكة والصالحين .

٦- الاعتداء فيه ، كالدعاء بتعجيل العقوبة ، أو الدعاء بالممتنع عادة أو عقلاً أو

(١) أخرجه البخارى، كتاب الدعوات ، باب ما يكره من السجع فى الدعاء ٨ / ٩١ .

ولا تمل الناس هذا القرآن : لا تجعلهم يملون من قراءته وسماعه وفهمه ويعرضون عنه بكثرة تحدثك لهم .

ألفينك : أصادفك وأجدنك ، حديثهم : الذي هم فيه من شؤونهم الخاصة أو العامة ، أنصت : اسكت واصنع لحديثهم ، أمروك : طلبوا منك الحديث ، وهم يشتَهُونه : وحالهم أنهم يشتَهُون الحديث ويرغبونه .

السجع : هو الكلام المقفى الذي يراعى فيه أن تكون أواخر الجمل واحدة من غير وزن شعري ولا أكثرات بترابط المعنى ، عهدت : شاهدت وعرفت .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين ١ / ٣٠٨ .

شرعاً ، أو الدعاء في أمر قد فرغ منه ، أو الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم .

٧- الاستثناء فيه ، أي : تعليق الدعاء بمشيئة الله تعالى ، مثل أن يقول : اللهم اغفر لي إن شئت ، لما في ذلك من شائبة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، ولما في ذلك أيضاً من الإشعار بأنَّ الله مكرهاً له ، تعالى الله عن ذلك .



ثواب الدعاء

الفوز بمعية الله ﷻ :

(٥٨٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » ^(١) .

الفوز بمباهاة الملائكة بهم :

(٥٨٦) أَخْبَرَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ ﷺ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ ، يَعْنِي مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « مَا أَجَلَسَكُمْ ؟ » ، قَالُوا : جَلَسْنَا نَدْعُو اللَّهَ ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِدِينِهِ ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِكَ ، قَالَ : « اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ ؟ » ، قَالُوا : اللَّهُ مَا أَجَلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ ، قَالَ : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَستَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَنَا بِنِجْلِ الطَّلَحَةِ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » ^(٢) .

أنه مفتاح أبواب الرحمة ، وسبب لرفع البلاء قبل نزوله وبعد نزوله :

(٥٨٧) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيِّ الْمَلِكِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ ، فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يُعْطَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ » ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر والدعاء ٢٠٦٧/٤ (٢٦٧٥) .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب آداب القضاة ، باب كيف يستحلف الحاكم ٢٤٩/٨ (بشرح الحافظ جلال

الدين السيوطي وحاشية الإمام السندی) .

مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالْدُّعَاءِ » ^(١) .

أن الدعاء كله خير :

(٥٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْثَمٌ ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا » ، قَالُوا : إِذَا نُكْثِرُ ، قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ » ^(٢) .

(١٠٠) وفي رواية عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ ، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ

(١) أخرجه الترمذي أبواب الدعاء، باب في دعاء النبي ﷺ ١٣ / ٦٣ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي وهو ضعيف في الحديث ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه » ا. هـ .

قوله : من فتح له منكم باب الدعاء : أي : بأن وفق لأن يدعو الله كثيرا مع وجود شرائطه وحصول آدابه ، فتحت له أبواب الرحمة : يعني أنه يحاج لمستوله تارة ويدفع عنه مثله من السوء أخرى كما في بعض الروايات ، فتحت له أبواب الإجابة : وفي بعضها : فتحت له أبواب الجنة ، وما سئل الله شيئا ، يعني أحب إليه : قال الطيبي : أحب إليه تقيد للمطلق بيعني ، وفي الحقيق صفة شيئا ، من أن يسأل العافية : أن مصدرية والمعنى : ما سئل الله سؤالا أحب إليه من سؤال العافية ، إن الدعاء ينفع مما نزل : أي : من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقا ، وبالصبر إن كان محكما ، فيسهل عليه تحمل ما نزل به فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان ، بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء ، ومما لم ينزل : أي بأن يصرفه عنه ويدفعه منه ، أو يمدد قبل النزول بتأييد من يخفف معه أعباء ذلك إذا نزل به ، فعليكم عباد الله بالدعاء : أي : إذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا يا عباد الله الدعاء ا. هـ . انظر : تحفة الأحوذى ٩ / ٣٧٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٨ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ١٤٨ : « رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة » ا. هـ .

عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نُكْثِرَ ، قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ » ^(١) .

قال ابن حجر : كل داع يستجاب له ، لكن تتنوع الإجابة ؛ فتارة تقع بعين ما دعا به ، وتارة بعوضه ^(٢) .

كما أن من فضائله العظيمة :

أن من لزم الدعاء فلن يدركه الشقاء :

قال الله تعالى عن زكريا : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤] ، وقال عن خليله إبراهيم : ﴿ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤٨] .

أنه سبب لدفع العذاب ، ومانع من موانع العقاب :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣] .



(١) أخرجه الترمذي أبواب الدعاء ، باب في انتظار الفرج وغير ذلك ١٣ / ٧٨ (بشرح الإمام ابن

العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ا. هـ .

(٢) انظر : فتح الباري ١١ / ٩٥ .

ثواب الدعاء قبل النوم

أن مات في ليلته مات على الإسلام، ودخل الجنة :

(٥٨٩) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ، قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » ، قَالَ : فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ ، فَقُلْتُ : آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ : « قُلْ آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » ^(١) .

(٥٩٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ : سَمِعْتُ مَنْصُورًا ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ { قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » . فَقُلْتُ : أَسْتَذْكِرُهُنَّ وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ؟ قَالَ : « لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ / ٢٠٨١ (٢٧١٠) .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(..) وفي رواية قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ ، مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » ^(١) .

(..) وفي رواية عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَوْ مِنْ بِكِتَابِكَ ، وَبِرَسُولِكَ ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ^(٢) .

(..) وفي رواية عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » ^(٣) .

قال الإمام النووي : وفي هذا الحديث - أى حديث البراء - ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة :

إحداها: الوضوء عند إرادة النوم ، فإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء ؛ لأن

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ / ٢٠٨٢ (٢٧١٠) .

المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته ، وليكون أصدق لرؤياه ، وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه ، وترويعه إياه .

الثانية: النوم على الشق الأيمن لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن، ولأنه أسرع إلى الانتباه .

الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله ^(١) .

فلنحرص على هذا الدعاء ، وليكن آخر ما ننام عليه هو إعلان الاستسلام الكامل ، والطاعة المطلقة لحكم الله عزوجل وأوامره ، وإعلان التوكل والاعتماد على الله رب العالمين، طمعا في ثوابه ، وخوفا من عذابه وعقابه.

فمن قُدِّر له الموت في ليلته مات على دين الإسلام ، وفاز بدخول الجنة .



(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٧ / ٣٣ .

ثواب الدعاء في السحر

استجابة الدعاء :

(٥٩١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ » ^(١) .

(٥٩٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ ، أَوْ ثُلَاثُهُ ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى ؟ ، هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ ؟ ، حَتَّى يَنْفَجَرَ الصُّبْحُ » ^(٢) .

(٥٩٣) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ » ^(٣) .

(١) أخرجه البخارى ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَكَ أَنْ يَدُلُّوكَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ ١٧٥ / ٩ ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ١ / ٥٢١ (٧٥٨) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ١ / ٥٢٢ (٧٥٨) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء ١ / ٥٢١ (٧٥٧) .

ثواب من دعا عند الخروج من المنزل

الوقاية والحفظ من شر الأعداء :

(٥٩٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ يَغْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يُقَالَ لَهُ : كُفِّتَ ، وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » ^(١) .



(١) أخرجه الترمذی ، أبواب الدعاء ، باب ما يقول إذا خرج من بيته ١٢ / ٣١١ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي)، وقال الترمذی : « هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » . ا.هـ.

ثواب من دعا عند انتهاء المجلس

مغفرة ما كان في المجلس من أخطاء :

(٥٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْجَرَجَرِيُّ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمُعْنَى ، أَنَّ عَبْدَةَ ابْنَ سُلَيْمَانَ ، أَخْبَرَهُمْ عَنْ الْحَجَّاجِ ابْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِأَخْرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ، فَقَالَ : « كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ » ^(١) .

(٥٩٦) حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ الْكُوفِيُّ ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهُمْدَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » ^(٢) .

(٠٠) وفي رواية عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَكُونُ فِي مَجْلِسٍ فَيَقُولُ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في كفارة المجلس ٥ / ١٨١ (٤٨٥٧) ، وقال الألباني :

صحيح .

(٢) أخرجه الترمذی ، أبواب الدعاء ، باب ما يقول إذا قام من المجلس ١٢ / ٣١٥ (بشرح الإمام ابن

العربي المالكي) وقال الترمذی : « هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه » . ١٠ هـ .

وَبِحَمْدِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ
الْمُجْلِسِ» ^(١) .



(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٥٠ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ١٤١ : « رواه أحمد والطبراني
ورجالهما رجال الصحيح » . ١. هـ .

ثواب من دعا إذا انتبه من الليل

الاستجابة، والمغفرة :

(٥٩٧) حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ هُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ : حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا ، اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » ^(١) .

(..) وفي رواية عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ قَالَ : ثُمَّ دَعَا ، اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » ^(٢) .

(..) وفي رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ دَعَا رَبَّ اغْفِرْ لِي ، غُفِرَ لَهُ ، قَالَ الْوَلِيدُ : أَوْ قَالَ : دَعَا ، اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » ^(٣) .

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣١٣ .

(..) وفي رواية عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ قَالَ : ثُمَّ دَعَاهُ ، اسْتَجِبَ لَهُ ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى تُقْبِلَتْ صَلَاتُهُ » (١) .

(٥٩٨) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ ، لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ » (٢) .

(٥٩٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا حمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرًا ، فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » (٣) .



(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل ٣٠٥ / ٥ (٥٠٦٠) والترمذي ، أبواب الدعاء ، باب ماجاء في الدعاء إذا انتبه من الليل ٢٩٨ / ١٢ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب » . ا.هـ .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في النوم على طهارة ٢٩٦ / ٥ (٥٠٤٢) ، وابن ماجه ،

كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل ١٢٧٦ / ٢ (٣٨٨١) ، وقال الألباني : صحيح .

يتعار : يستيقظ من النوم .

ثواب من دعا عند دخول السوق

مضاعفة الحسنات ، ومحو السيئات ، ورفع الدرجات ، وبني له بيتا في الجنة :

(٦٠٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِينِي أَخِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَحُحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ » ^(١) .

(..) وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَحُحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » ^(٢) .

ويفهم من هذا أن ذكر الله ﷻ ، ودعائه ، مطلوب في كل الأوقات ، وسائر الأماكن ، وأثناء جميع الأعمال التي يقوم بها المسلم في سائر شؤون حياته ، حتى عند دخول السوق التي يظن أنها مشغلة عن ذكر الله ﷻ ، وقد تستولى الغفلة على قلوب

(١) أخرجه الترمذی ، أبواب الدعاء ، باب ما يقول إذا دخل السوق ١٢ / ٣١١ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) وقال الترمذی : «هذا حديث غريب» .ا.هـ .

(٢) أخرجه الترمذی ، في الموضع السابق ١٢ / ٣١٢ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) وقال الترمذی : «وعمر بن دينار هذا هو شيخ بصري ، وقد تكلم فيه بعض أصحاب الحديث من غير هذا الوجه» .ا.هـ .

أهلها فيخدعون ويتخذون الأيمان الكاذبة ، طمعا في كسب زائل ، ومن ثم فعلى المسلم أن يقى نفسه بدعاء الله ﷻ وذكره عند دخول السوق .

عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : إن الله تعالى ليحب أن يذكر في السوق ، ويجب أن يذكر على كل حال إلا الخلاء ^(١) .



(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٤ / ٣٥٩ .

ثواب الدعاء باسم الله الأعظم

إجابة الدعاء :

(٦٠١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الثَّلَاجِ ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زُرَيْبٍ ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، وَثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهُ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » ^(١) .

(..) وفي رواية أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ، وَرَجُلٌ يُصَلِّي ، ثُمَّ دَعَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَقَدْ دَعَا اللَّهُ ﷻ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » ^(٢) .

(..) وفي رواية قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ : « لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ » ^(٣) .

(١) أخرجه الترمذی ، أبواب الدعاء ، باب خلق الله مائة رحمة ١٣ / ٦١ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) وقال الترمذی : « هذا حديث غريب » . ا.هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ٢ / ١٦٧ (١٤٩٥) ، وقال الألباني : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم ٢ / ١٢٦٨ (٣٨٥٨) ، وقال الألباني :

(..) وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، قَالَ : فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » ^(١) .



(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء / ٢ / ١٦٧ (١٤٩٣)، والترمذي، أبواب الدعاء، باب

جامع الدعوات ١٣ / ٢٠ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي)، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن

غريب » . ا.هـ . واللفظ له .

ثواب الدعاء بدعاء يونس عليه السلام

استجابة الدعاء :

(٦٠٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ » ^(١) .

فما من مؤمن يصيبه الكرب والغم ، فيلجأ بصدق إلى الله ﷻ ، ويبتهل إليه ، ويدعوه بإخلاص ، إلا نجاه الله ﷻ من ذلك الغم ، ولا سيما إذا دعا بدعاء يونس عليه السلام هذا .

قال الله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الأنعام: ٨٧، ٨٨] .

وهذه الآية الكريمة شاهدة لما ورد في حديث النبي ﷺ .



(١) أخرجه الترمذی ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا محمد بن يحيى ٣٣ / ١٣ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذی : « وقد روى غير واحد هذا الحديث عن يونس بن أبي إسحاق عن إبراهيم ابن محمد بن سعد عن سعد ولم يذكر فيه عن أبيه ، وروى بعضهم عن يونس بن أبي إسحاق فقالوا : عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد ، وكان يونس بن أبي إسحاق ربما ذكر في هذا الحديث عن أبيه وربما لم يذكره » . ١. هـ .

ثواب الدعاء بعد الأذان

مغفرة الذنوب :

(٦٠٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْقُرَشِيِّ ، ح ، وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » ^(١) .

وجبت له شفاعته النبي ﷺ :

(٦٠٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتُهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٢) .

استجابة الدعاء :

(٦٠٥) حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لُحَيْعَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَارْضَ عَنْهُ رِضًا لَا تَسْحَطُ بَعْدَهُ ، اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ »

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

دَعَوَتُهُ» ^(١) .

(٦٠٦) حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ حُيَيٍّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي الْحُثُلِيَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهُ » ^(٢) ، أَى : اطلب من الله ﷻ حينئذ ما تريد يقبل دعائك ، ويعطيك سؤالك .



(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

ثواب الدعاء بعد التشهد

مغفرة الذنوب :

(٦٠٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ الْمَعْلَمُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَدْرِعِ حَدَّثَهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْأَحَدَ الصَّمَدَ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قَالَ : فَقَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، ثَلَاثًا » ^(١) .

(..) وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قَالَ : فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ^(٢) .

إجابة الدعاء :

(٦٠٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيُّ ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ يَعْزُبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ، وَرَجُلٌ يُصَلِّي ، ثُمَّ دَعَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بِدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَقَدْ

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول بعد التشهد / ١ (٦٠٢) (٩٨٥) ، وقال الألباني :

صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ٤ / ٣٣٨ .

دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ، يَعْنِي وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ ، وَسَجَدَ ، وَتَشَهَّدَ ، دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « تَدْرُونَ بِمَا دَعَا ؟ » ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ^(٢) » .

(٦٠٩) أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَكَيْعٍ بْنُ الْجَرَّاحِ ، أَخُو سُفْيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي ، قَالَ : « سَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِّهِ حَاجَتَكَ ، يَقُلْ نَعَمْ نَعَمْ ^(٣) » .



(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب السهو ، باب الدعاء بعد الذكر ٣ / ٥٢ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندی) ، وقال الألباني : صحيح .

(٣) أخرجه النسائي ، كتاب السهو ، باب الذكر بعد التشهد ٣ / ٥١ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندی) ، وقال الألباني : حسن الإسناد .

ثواب الدعاء للمسلمين بظهور الغيب

استجابة الدعاء ، وللداعي مثل ما دعا لأخيه من الخير :

(٦١٠) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكَيعِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ » ^(١) .

(..) وفي رواية قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ » ^(٢) .

(٦١١) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ ، قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَاتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ أَجِدْهُ ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ : أَتَرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ » ، قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ ، يَرَوِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣) .

(٦١٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهور الغيب ٤ / ٢٠٩٤ (٢٧٣٢) .

(٢) أخرجه مسلم ، في الموضع السابق .

(٣) أخرجه مسلم ، في الموضع السابق (٢٧٣٣) .

ابْنُ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةً دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ » ^(١) .

وَفِي هَذَا فَضْلُ الدُّعَاءِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، وَلَوْ دَعَا لِحِجَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَصَلَتْ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ ، وَلَوْ دَعَا لِحُمْلَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَالظَّاهِرُ حُصُولُهَا أَيْضًا ، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو لِنَفْسِهِ يَدْعُو لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِتِلْكَ الدَّعْوَةِ ؛ لِأَنَّهَا تُسْتَجَابُ ، وَيَحْصُلُ لَهُ مِثْلُهَا ١. هـ. ^(٢) .

فَمَنْ دَعَا لِغَيْرِهِ فِي غَيْبَتِهِ ، فَلَهُ مِثْلُ مَا دَعَا بِهِ ، فَأَكْثَرُ مِنَ الدُّعَاءِ لِي وَلِكَ وَلِعَامَةٍ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّحْمَةِ وَغُفْرَانِ الذُّنُوبِ .



(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ٢ / ١٨٦ (١٥٣٥) ، والترمذي ، أبواب البر ، باب دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ٨ / ١٥٠ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ١. هـ .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٧ / ٤٩ .

ثواب الدعاء بعد انتهاء الطعام

مغفرة الذنوب :

(٦١٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْقُرَيْئِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ^(١) .

(..) وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » ، قَالَ : « وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » ^(٢) .

فمن السنة أن نحمد الله ﷻ ونشكره بعد الطعام ، فلنحرص على ذلك ، ونردد هذا الدعاء الوارد عن النبي ﷺ ، فمن قاله غفر له ما تقدم من ذنبه .



(١) أخرجه الترمذی ، أبواب الدعاء ، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام ١٣ / ١٢ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) ، وقال الترمذی : « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » . ا.هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب اللباس ، باب ماجاء في اللباس ٤ / ٣١٠ (٤٠٢٣) ، وقال الألبانی : حسن دون زیادة وما تأخر .

ثواب من سأل الله ﷻ الجنة واستعاذ به من النار

الفوز بالجنة والنجاة من النار :

(٦١٤) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » ^(١) .

(...) وفي رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثًا ، قَالَتْ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ثَلَاثًا ، قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ » ^(٢) .

(٦١٥) حَدَّثَنَا قُرْآنُ بْنُ تَمَّامٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّارٍ ، إِلَّا قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنِّي ، وَلَا يَسْأَلُ الْجَنَّةَ ، إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ :

(١) أخرجه الترمذی ، أبواب صفة الجنة ، باب ماجاء في صفة أنهار الجنة ٩ / ٤٢ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) وقال الترمذی : « هكذا روى يونس بن أبي إسحق عن أبي إسحق هذا الحديث عن يزيد بن أبي مريم عن أنس عن النبي ﷺ نحوه ، وقد روي عن أبي إسحق عن يزيد بن أبي مريم عن أنس بن مالك موقوفا أيضا » . ١. هـ .

والنسائي ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من حر النار ٨ / ٢٧٩ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطی وحاشية الإمام السندی) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٢٠٨ ، وقال الحاكم في المستدرک ١ / ٧١٧ : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ١. هـ .

اللهم أَدْخِلْهُ إِيَّايَ ^(١) .

(٦١٦) حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي يَوْمٍ ، إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا اسْتَجَارَكَ مِنِّي فَأَجِرْهُ ، وَلَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدُ الْجَنَّةِ فِي يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ » ^(٢) .

فأكثر من طلب الجنة والاستعاذة من النار ، حتى تفوز بدعائها لك بدخول الجنة ، والحفظ والإنقاذ من دخول النار والخلود فيها .



(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١١٧ / ٣ .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١١ / ٥٤ (٦١٩٢) ، وإسناده ضعيف .